224600 ـ تعاني من الوسواس وتسأل عن الوسواس هل يحصل للعلماء الكبار ؟

السؤال

لدي سؤال يتعلق بالوسوسة حيث أحاول قصارى جهدي أن أكون ملتزماً ولكن الوساوس تكاد لا تفارقني ، فهل يحدث هذا الأمر لجميع المؤمنين ؟ وهل ورد أنّ العلماء الكبار كابن تيمية والإمام أحمد وغيرهم كانت يأتيهم أي وسواس ؟ وفي حال الإجابة بنعم ، كيف تمكنوا من خدمة الإسلام بهذا الجهد الكبير؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

الوساوس هي من جملة كيد الشيطان ، الوسواس الخناس ؛ فهذا دأبه دائما : أن يوسوس في صدور الناس ، ويعمل جاهدا على أن يفسد على العبد المؤمن دينه ودنياه ، وهذا أمر عام في كل العباد ، مع اختلاف الناس في مدى ما يبلغه الشيطان من كل واحد ، بهذه الوساوس ، فمن مقل ومستكثر ، ومن مجتهد في مدافعته عدوه ، حتى يهزمه ، ويصرعه ، ومن مستسلم له ، مُلْقٍ بيديه أمامه .

روى مسلم في صحيحه (2814) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنْ الْجِنِّ)، قَالُوا : وَإِيَّاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : (وَإِيَّايَ ؛ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ ، فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ) " .

قال النووي رحمه الله :

" (فَأَسْلَمَ) بِرَفْعِ الْمِيمِ وَفَتْحِهَا ، وَهُمَا رِوَايَتَانِ مَشْهُورَتَانِ فَمَنْ رَفَعَ قَالَ : مَعْنَاهُ : أَسْلَمُ أَنَا مِنْ شَرِّهِ وَفِتْنَتِهِ ، وَمَنْ فَتَحَ قَالَ : إِنَّ الْقَرِينَ أَسْلَمَ ، مِنَ الْإِسْلَامِ وَصَارَ مُؤْمِنًا لَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ ، وَاخْتَلَفُوا فِي الْأَرْجَحِ مِنْهُمَا فَقَالَ الْخَطَّابِيُّ : الصَّحِيحُ الْمُخْتَارُ الرَّفْعُ ، وَرَجَّحَ الْقَاضِي عِيَاضُ الْفَتْحَ وَهُوَ الْمُخْتَارُ ، لِقَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ " ، وَاخْتَلَفُوا عَلَى رِوَايَةِ الْفَتْحِ ، قِيلَ : أَسْلَمَ بِمَعْنَى اسْتَسْلَمَ وَانْقَادَ ، وَقَدْ جَاءَ هَكَذَا فِي غَيْرِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ (فَاسْتَسْلَمَ) وَقِيلَ : مَعْنَاهُ صَارَ مُسْلِمًا مُؤْمِنًا ، وَهَذَا هُوَ الظَّاهِرُ .

قَالَ الْقَاضِي : وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ مُجْتَمِعَةٌ عَلَى عِصْمَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الشَّيْطَانِ فِي جِسْمِهِ وَخَاطِرِهِ وَلِسَانِهِ .

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ إِشَارَةٌ إِلَى التَّحْذِيرِ مِنْ فِتْنَةِ الْقَرِينِ وَوَسْوَسَتِهِ وَإِغْوَائِهِ ، فَأَعْلَمَنَا بِأَنَّهُ مَعَنَا لِنَحْتَرِزَ مِنْهُ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ " انتهى من " شرح مسلم " (17/292) .

وأكثر ما يكون الشيطان حريصا على الوسوسة لعبد والتسلط عليه : حين يقبل على صلاته وعبادته ؛ ولهذا قيل لابن عباس رضي الله عنهما : إن اليهود تزعم أنها لا توسوس في صلاتها فقال : وما يصنع الشيطان بالقلب الخراب ؟!

"الوابل الصيب" لابن القيم (40) .

والذي ينبغي عليك ألا تنشغلي ، هل وسوس الشيطان إلى فلان أو علان ؟ وماذا فعل فلان أو علان ؟ بل الذي ينبغي على المرء السعي في تخليص نفسه من كيد الشيطان ووسوسته ، وتسلطه عليه .

وينظر في علاج الوساوس جواب السؤال رقم : (62839) ، ورقم : (39684) .

والله أعلم .